

خاتمة المستدرک

[25] وعلي بن أحمد بن أبي جيد، وعلم الهدى - إما أن يكونا قد سمعا جميع الكتب التي رويها عنها عن جميع مشايخهم الأربعة والخمسة، وهذا يكاد يكون مستحيلا "، مع خلوه في الواقع عن فائدة يعتد بها. أو يكونا قراها أو بعضها عليهم، فيكونان - مع بعده أيضا " - مدلسين والعياذ بالله عز وجل وإلا لقالا: أخبرني قراءة، أو عن فلان قراءة. أو يكونا استجازاها، فيكونان أيضا مدلسين - لا سيما المفيد بالنسبة إلى الأحمدين - وإلا لقالا يوما: " عنه إجازة، أو: أخبرني إجازة. فتعين انهما قرا بعضا " وسمعا بعضا "، واجيز لهما ما قرا و سمعاه، وما لم يقرأه ولم يسمعه، بمعنى أن مشايخهم عمدوا إلى كتاب معروف مقروء ومصحح، وأجازوا لهما روايته بمعنى أنهم ضمنوا لهما صحته، وأباحوا لهما روايته عنهم، كما أن المتأخرين جرت عادتهم بأن يقولوا قرأ علي المبسوط - مثلا " - قراءة مهذبة، وأجزت له أن يروي عني، بمعنى أنى ضمننت له صحة الكتب الذي قرأه علي، وأبحت له روايته. فهذه الإجازة بهذا المعنى تجري مجرى السماع والقراءة، بل ربما قيل بأنها أقوى منهما. وقد نبه على ذلك الأستاذ رضي الله تعالى عنه في عدة مواضع من تعليقه على الرجال، قال في ترجمة العبيدي: إن أهل الدراية غير متفقين على المنع من الرواية إجازة من دون ذكر هذه اللفظة (1)... إلى آخره. وكانت عادتهم في الإجازة بهذا المعنى، كعادتنا اليوم في الوجدادة، نقول: قال الشيخ في المبسوط. _____ (1) تعليقه الوحيد البهبهاني على رجال الاسترآبادي الكبير: 313. (*)